Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الصمت . فإذا بي – تقول فدوى – أنانفسي قصيدة ملتاعة ، كئيبة آمله ، تتطلع الى ما وراء الأفق . ٦ / ٢٣٧

وبهذا التطلع تنهي رواية السيرة . نهاية مفتوحة كالحياة نفسها .

ولا بد لنا قبل أن نتحدث عن المزايا الفنية لنص السيرة ، أن نتامل علاقتها مع الرجال . فإضافة إلى أبيها وعمها وأخوانها وابن عمها ، تحدثنا فدوى عن علاقات تتأرجح بين الحب والصداقة مع أربعة رجال ، لم تنتهِ كلها نهاية واضحة ، إذا ما آستثنينا صبي المدرسة في نابلس الذي كانت وردته رمزا اجتماعيا مهما . فهناك علاقتها مع رجل انجليزي ، خلال إقامتها في انكلترا ، ترمز له بحرفي اسمه وهو A.G. الذي كتبت عنه قصيدتها « أردنية فلسطينية في انكلترا » والذي تقدمه بلقب (الصديق) مرة و (شقيق الروح) أخرى . ونحس أنه ملأ فراغا كبيرا في نفسها ، ولكن ليس الى الحد الكافي لعلاقة حب مترعة . فحين يصل اليها نعي أخيها (نمر) تحس أنه لا أحد قادر – حتى A نفسه – على استيعاب حزنها فقد كان « أكبر وأقدس من أن أبوح به حتى للصديق الوحيد هناك » فكل إنسان – تقول فدوى – أنما هو وحيد في شقائه وفي حزنه وفي موته ٦ / ٢١٢

وهناك رجل آخر تسميه (الرجل الغريب) تلتقيه على غير معياد ، وتتكرر لقاءاتها به، حتى في لحظات النكسة وأحداثها الرهيبة . لكننا لا ندرك تفاصيل هذه العلاقة أو اتجاهها ونهايتها . ٦ / ١٢٨ وثمة رجل آخر تعلن فدوى « انها كانت قد أحبته قبل عشرين عاما» . ولعل هذا أول وصف صريح لعلاقة حب مع رجل . إلا انها تتحدث عن هذه العلاقة بعد أن انتهت . فآلتقت بالحبيب القديم في القاهرة ، فأحجزنها أنها لم تشعر إزاءه بأية عاطفة ، حتى أصابته الدهشة . وكان ذلك هو نفس شعورها العاطفي الحيادي إزاء دواوينها ،وهي تراها معروضة في المكتبات ، فتحس أنها لم تعد تعنيها ٦ / ٢٢٥ . أما الرجل الرابع فهو الشاعر علي محمود طه الذي كانت لها معه «صلة أدبية » ومراسلات منذ عام ١٩٤٠ . ولكنها إذ تتلقى أمر الأسرة بقطع أواصر تلك الصداقة ، تضطر إلى التوقف عنها ٦ / ٢١١ مرة أخرى تمزج فدوى معاناتها الانسانية امرأة وشاعرة ، بهموم اكبر لتوازن بين الخاص والعام